نماذج من الإجرام المؤسساتي في دولة الحسن الثاني

المُجْرِمون وضحاياهم المُجَرَّمين

بين يدي الإجرام

على إثر قضية الإجرام المؤسساتي التي كان بطلها عميد الشرطة ثابت (الصورة) والتي شاهد المغاربة مشدوهين فصولها اليومية، على شاشة تلفازهم في شهر رمضان من سنة 1415 هجرية/1994 م، نشرتُ في أسبوعية: "الشعبية" العددين رقم: 26 و27 ليومي الجمعة 4 مارس و11 مارس 1994 على التوالي المقالة التالية تحت عنوان: "الجريمة والعقاب"، بدل العنوان الأصلي المثبت أعلاه، خشية أن يحجز العددان.

جاء في المقالة[1]:

إذن لا خصوصية هنا وان وجه نقد إلى فاطمة المرنيسي فلا دخل لرجال الدين فيه، إن كان يعني بهم المؤذنين وخطباء الجمعة!

فأين رجال الدين إذن ؟

وإن كان عندنا رجال للدين فأين نساء الدين؟

وإن وجد هؤلاء فأين أطفال الدين ؟

يريدون دائما أن يسقطوا نماذجهم علينا!

يا سادة! لألف مرة بعد الألف قلنا لكم ليس عندنا رجالاً للدين! هلا تصدقون ؟

[1] السياق هنا مرتبط بما جاء في العدد 23، وله ارتباط بتحرير المرأة. وقد أضفنا على المقالة الأصلية الصور المصاحبة، التي لم تنشر في الأصل.

إنه العلماني المجاهر في ثوب زور إسلامي !

إنه المستشرق الجديد بعد أن افتضح المشرق القديم!

إنه "محمد"[2] بدل "جاك"[3]، و"لوي"[4]، و"مكسيم "[5]!

اسمه من اسمنا،

وجلده من جلدنا،

ودمه من دمنا،

وقشرته من قشرتنا...

لكن، روحه من روح الأخر!

إنه فيروس نقص المناعة الحضارية.

ولا زالت الحرب على "عفة المسلمة" مستمرة.....

ولن يربحها أحد غيرها,.....

ولن يخوض غمارها أحد سواها....

إنها الرمز,

إنها الحجاب،

إنها القدوة،

إنها العفة

إنها عائشة، الفقهية العالمة أم المؤمنين معلمة الصحابة ومعلمة الدنيا،

إنها السيدة ، سيدة العالمين، الرسالية، الربانية:آسية امرأة فرعون،

إنها زينب كربلاء المخضبة بالدماء،.....

إنها أسماء الصابرة المحتسبة ذات النطاقين،.....

إنها المرأة المسلمة، .....

إنها الحرة المسلمة قبل أن يكون لكلمة الحرية من معنى،.....

[2] يستحضر المرء الحَرْكي الثقافي الفرنسي محمد أركون
[3] يستحضر المرء جاك بيرك
[4] يستحضر المرء لوي ماسينيون
[5] يستحضر المرء مكسيم رودنسون

إنها أم عمارة المتترسة بصدرها ونحرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالسيف وقد فر الأبطال.

ثقلت في السماوات والأرض مكانة وعزة ورفعة وهمة وبطولة وشأنا، حتى وصف الله مريم ابنة عمران بخير وصف :

﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾

فكانت سيدة العالمين .ومن أصدق من الله قيلاً؟ ومن أحسن من الله حديثا؟

ثم ظهر لإبليس أن يجمع الشر كله ويركزه وينفخ فيه ثم يعيد جمعه وتركيزه ثم عزم عليه وقطره وأعاد النفخ والنفث فيه الى أن صفت له من الشر، كل الشر وصفة نظر إليه فأعجبته وعزم أن يشارك المغاربة في أولادهم بها....
وكان ما كان.....

ولد لقيط من هذه الوصفة فالتقطه رجل وسماه "ثابت"!

نبت ثابت في منبت سوء وكبر وترعرع في السوء إلى أن احتاجت الدولة إلى أصحاب السوء لإرهاب الرعية بـ "الخوف" تحت مسمى "الأمن"!

وكان الأمن رهيبا !.....

وكان الأمن "مخيفا".....

لأنه يقتل بالظنة يقتل لمجرد أن يقتل!

وأصبح القتل نزقا وسال الدم غزيرا.

بدأ الأمن يقتل الناس بالطرود الملغومة وشعر كل واحد أنه مستهدف إن لم يفهم الرسالة!

ومات آخرون بالزيوت المسمومة ولم يسمع بهم أحد!!!!

وبدأ الأمن يطمئن الناس بحصدهم كيف اتفق!

والسعيد ا ... السعيد ا .... من نجا من أمن الأمن بهاجس من خوف!

لهفي ! على تلك النفوس البريئة التي داستها السيارات الآمنة !!! حتى فوق الأرصفة!

كلمة قالها شاب غمر وهو في طيش الشباب ولم يحاوره أحد!

لهفي ! على من امتلأت بهم الصحاري ولم يعلم بهم أحد!

لهفي ! على من قطعت أجسادهم إربا إربا ووزعت غذاء للحيتان

وحيث يأكلهم الحوت لم يكن يدري أنه يأكل لحم البشر!

إنه الأمن الذي يخيف!!!

إنه الخوف الذي يُطمئن!!!

لهفي ! على من قفرت منهم الديار ولم يشكلوا خطرا على أحد!

لهفي ! على من طمرت أجسادهم في القفار ومن دفنوا أحياء وردمت فوقهم الآبار!

لهفي ! على أمة لا تنجب إلا أمثال الحجاج ولا تبدع سوى في التقتيل !

وقتل نفس واحدة كقتل الناس جميعا فما بالك بمن يسول له شيطانه أن يقتلهم جميعا!!!

إنه جمع جموع الجمع!

﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون[6]﴾

أين يفر المجرمون من عدالة الله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها؟

أف لدنياكم إن كانت تستحق إزهاقا لروح بشرية وهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة!

أف لغناكم إن كان لا يغني سوى بشرب دماء الأبرياء، دماء البشر!

- أستجديك ! أتوسل إليك ! أسترحمك ! بكل عزيز عندك ارحمني !

- أوليس أبوك فقيهاً ؟... ويصلي ! ....ألا تعرفين الصلاة ؟...

[6] الزمر (67)

- بلا هو فقيه !... ويصلي !....

-إذن اسجدي !....كما يسجد !... يا ابنة الفقيه الكلب !

هكذا زنا ثابت بإحدى ضحاياه وشريط الفيديو يسجل المأساة!!!

وهكذا أسكت الفقيه وأخرص!!!

داسوا شرفه باسم الأمن!!! عبرة لمن اعتبر.

كان المجرم مديرا لمدرسة **للبنات بمدينة الجديدة قبل أن يلتحق بالأمن، ليزرع الخوف في المدينة كلها!!!**

رباه !!!! ما فعل ببنات المدرسة !!!؟

وكان ما كان مما لست أذكره وظن شرا ولا تسال عن الخبر !!!

ويزني بامرأة كرها وغصبا وابنها ابن أربع يحاول أن يقترب من أمه ويأبى عليه المجرم إلا أن يرى !!!

وتنتحر طالبة بما أحله بها وبدل أن يشنق يرقى!!!!

ويستمر الوحش... الطاحونة... الآلة ... في فتكه بتزكية من الأمن!!!

الأمن الذي لا يزرع سوى الخوف !!!

والسعيدة!... السعيدة!... من لم توصلها الحاجة إلى طلب الأمن، لأنه حتى أخوف الخوف كان أقل ضررا عليها من طمأنة الأمن!... الأمن المغربي.

الأمن القاتل!.. الأمن الفاتك..... الأمن السفاح..... أمن الدولة!.....

لقد قدروا عدد ضحاياه بعشرين ألفا أو تزيد!..

فيهن من أرادت أن تفدي كبدها: بنتها فلم يشفع لها عنده لا بكاءها !! ولا دموعها !!! ولا استعطافها !!!

لأن من سمات رجل الأمن أن لا يكون بشرا !!!!

ففتك بها وبنتها وابنة أخت لها!!

وقد جمع من وراء عمله هذا البلايين !!!

والأشرطة لوحدها بضحاياها الخمسمائة، الملايين!!!

كل فجار الخليج كان يعرفهم ويعرفونه!!!

وكل الفجار المحليين كان يعرفهم ويعرفونه!!!

ومع ذلك حوكم وحده!!!!

وفي التاسع من أغسطس سنة 1993 أكد المجلس الأعلى!!!! بالرباط قرارا بحكم الإعدام في حق ثابت عميد الشرطة!!!

اعترف!!

استغل فتيات بالمئات وراودهن عن أنفسهم وأوقعن في حبال شراكة!!

وفتك بهن وصورهن بالفيديو!!!!

ولا يعتدى على ضحية حتى يصلي ركعتين !!!

نعم! هكذا قالوا!... أو قلن!..

أو هكذا قالت الجرائد... والصحف... فقالوا مثل ما قالت الجرائد والصحف وزادوا عليها، وزايدوا بدورهم، ونقلته عنهم الجرائد والصحف، إلى أن أعدم مع الفجر بعد أن صلى ركعتين أيضا !!!

وكان هذا آخر ما نقلته الصحف وانتهى المسلسل!!

بينما حقيقته أكبر من قول الجرائد ولا حتى من اختراعات الناس، لأن الحقيقة هنا كانت أعظم من كل خيال!!!!

والسؤال الذي يستجدي جوابا هو:

ما علاقة الصلاة بالاغتصاب ؟

ولماذا جعلها مقدمة في "روتين" ما ابتلى به ؟

ونحن نصدر هنا عن قول الجرائد والصحف، وعن الصورة التي كونتها عنه وتلقاها الناس بغض النظر عن ثابت الحقيقي عميد الشرطة المتمرس!! وما كان فعلا لأن هذا لا يعلم حقيقته إلا الله، ثم إدارة الاستخبارات والسيد الصفريوي!!!!

فماذا كان يريد أن يقول بهذه الطقوس، أعني: طقوس الصلاة والاغتصاب ؟

فما هي الجهة التي يمكن أن توحي لها الصلاة كمقدمة للاغتصاب بشيء يستحق الفرجة أو المتعة ؟

أم هو فقط مرض أصاب صاحبه وزين له فيه شيطانه ؟ وما أكثر المرضى بعد الاستقلال!..

أين الاجتماعيون ؟

أين النفسانيون ؟

أين السياسيون ؟

وأيا من كان الآمر فهذه من نوع الأسئلة التي يطرحها المدعون للعلم بخبايا النفس البشرية ولا يتفق على أعراضها وأسبابها منهم اثنان لسبب بسيط وهو أنه لا يوجد شي اسمه (علم النفس) حتى وان فتحوا عيادات أو دكاكين وحتى ولو استحدثت لهم منابر في الجرائد أو الكليات إذ ما يقولون وما يقوم به العراف وقارئ الكف يخرج من نفس المشكاة!!

وميزة طرح مثل هذه الأسئلة لا تكمن في الحقيقة في محاولة إيجاد الجواب ولا حتى في التعرف على الأسباب، لأن المستفيد الحقيقي ليس بكل تأكيد الضحية! لأنه لن ينتفع بها ولا هي قادرة على شفاء ما به من أسقام، بقدر ما هي مفيدة للذي يطرحها نفسه، لأنها ويا للمفارقة الغريبة قد تفيده هو بالذات.

ولذالك فعندي نظرية مفادها:

"أن المتسمين بـ "علماء النفس" هم مرضى يبحون في مرض الآخرين (بوعي) علهم يجدون من خلال مرضاهم (الفاقدي الوعي) مفاتيح وحلول لمرضهم قبل غيرهم!"

وكأية نظرية " فهي قابلة للتخطئة والدحض تماما كأية نظرية أخرى تتفتق عنها مخيلة أية داعية نفساني، أيا كان حجمه أو صلفه.

بل أكاد أجزم أنه لا يوجد محتال على الإطلاق (ونحن هنا نصدر من منطلق تسمية هذه الشعوذة بعلم) منذ أن أهبط آدم من الجنة، استطاع أن يضحك على ذقون البشر، ضحك دعي علم النفس، لأنه يداوي نفسه أو هكذا يخيل إليه، في حين أن مريضا مثله، هو الذي يدفع عنه ثمن ما كان يجب عليه أن يدفعه هو له !!!!!!

وبما أن هذا عالم مجانين فلعلنا قد نحتاج الى (علم) دراسة علم النفس أو قراءة القراءة من منظور علمي صحيح!!

فثابت هذا، كان متزوجا بامرأتين وله منهما أولاد ولم يكن مراهقا ولا زير نساء في طيش الشباب ولا هي نزوة أو غلطة اختلسها منه الشيطان على حين غفلة، كما يحصل لكل البشر إلا من عصم الله،

وإنما كان آلة جهنمية تحت تصرف الدولة لإرهاب الناس

فثابت هذا، لا يمكن أن يدرس (كحالة) بمعزل عن الوسط الذي هو فيه والعمل الذي يؤديه والسلطة التي كان يتمتع بها!

إذ منذ اللواء (الجنرال) أفقير (الصورة) طُهِّرت إدارة الأمن من كل من بقيت فيه أو اشتمت منه رائحة الأمن!

رجل الأمن!!! يجب ألا يرحم،

يجب أن يخيف!!!...

يجب أن يرهب الضحايا ويلبسهم اسمه!!!

فإذا عرفنا أنه من جيل "**الفورة الجنسية**" التي حلت بالبلد كله نكون أقرب إلى فهم الموضوع دون حله!!!!!

فهذه الفورة عمت الشباب و الكهول وكل شرائح المجتمع!!!

وقد نزلت من فوق! ....

نعم، من نزوات وفجور المترفين وبتشجيع وتبني منهم حتى رؤى الكهلة الجهلة وبدون حياء وها قد تجاوزوا السبعين أو طعنوا في الثمانين وبعد أن أثخنوا في المال الحرام يجرون بسيارات فارهة وراء مراهقات لم يتجاوزن بعد طور الصبا دون أن يسائلهم أحد أو يعترض عليهم معترض، ولا سمح لأحد أن يقول :

اللهم إن هذا لمنكر !!!

لان المنكر، حسب الدولة، أصبح في المساجد والحجاب !! الذين لم ينقموا من روادها الجدد، إلا أن يقولوا : ربنا الله!!

وكادت الدولة أن تعيد قصة الأخدود القرآنية بطريقتها الخاصة !

وهل كان للفقر أن يصمد أمام إغراء المال!، {والمال حق للمواطن أصلا وشرعا وقد اغتصب منه}، حتى ولو كان وراءه تيس هرم هتاك عمره ألف عام؟

فالذي أخرج هذا عن طوره، وكان منهم رجالات أصحاب تاريخ ومناصب، هو الذي أخرج ثابتا وأخرج غيره وهم ألوف لا يتوارون ولا يتسترون!!

فأن يكن قد صُور من طرف الجرائد كوحش، فلم تعرف وحشيته إلا عندما سلطت عليه الأضواء!

لكن، ألم يكن وحشا قبلها وهو يقوم بنفس عمله الذي ظل يقوم به لسنين وسنين وآلاف الضحايا اللآتي لم يجدن سوى أن يتسترن على مصيبتهن خوفا من مصيبة أكبر!!!

فهذه من مخازي العصر، ومن مخازي الإعلام، ومن مخازي المحاكم، ومن مخازي القضاء.

فالغلطة التي أوصلت ثابت إلى المقصلة لا علاقة لها من قريب أو بعيد بما فعل!.....

فما هي إذن غلطته التي استمرت أربع وثلاثين سنة ولم تظهر إلا مع الأضواء؟

هذا لا يعنينا هنا، لأنه مبحث في حقيقة ثابت!!...

ونحن لا نعرف عنها شيئا!

فلنكتف بالقول بأن مئات من الفتيات اللاتي لبسن الحجاب سلط عليهن مثل هذا الوغد الفتاك، إما باسم التحقيق في هوية، أو تهمة الاشتغال بالسياسة أو غيرها من الحيل والملفقات ووجدت نفسها وجها لوجه مع وغد كاسر أوقفها باسم الأمن وأرهبها باسم الأمن لمجرد أن ارتدت الحجاب، الذي هو من متطلبات الشرع فسلط عليها الإرهاب!...

أكثرهن، لله درهن، كتمن العار!!

وهل من مشتكي؟

ولمن الشكوى؟

لنكتف إذن بما نعرف وهي "الصورة " التي رسمت له بواسطة وسائل الإعلام المحلية والعالمية وكانت السبب في قتله !

احذروا الصورة، إذ بسهولة يمكن أن تُنبت له قروناً وأنياباً!!!..

قتل الرجل مع الفجر وأخذ إلى مقبرة الرحمة!!!! بالحي الحسني بالدار البيضاء.

وكان من بين من حضر دفنه أبوه وابنه.

وهل هناك من فأل خير من رحمة الموت!، بعد طول السعي وطول الجري وطول اللهث وراء الحرام والمال الحرام الذي لم يأخذ معه شيئا منه. {الصور من اليمين إلى اليسار: والد ثابت في المقبرة، الابن، وتابوت ثابت}

ترى فيما كان والد العميد (الكوميسير) محمد ثابت يفكر وهو يدفن ابنه بعد أن أصبح ابنه حديث الناس؟..

ابنه الذي رباه وتبناه.

أكان أبوه من مغاربة العز ؟...

أكان أبوه من مغاربة الخنز؟، قبل أن يختلط الحابل بالنابل على جيله ولا يرى سوى الخنز في كل مكان ؟

إنها الأبوة!

وحضر للدفن ابنه.

ولو قالوا، وهو يعلم وهم يعلمون، وقد أكل من خيره!

ترى! ما ذا يتذكر الابن من أبيه ؟

وأية صورة حملها عنه والتي سوف تؤطر حياته وباقي إخوته طوال حياته؟

كيف ينشأ ؟،

كيف ينمو ويلعب وسط أقرانه في الحارة وفي المدرسة وقد ارتبط اسمه باللعنة ؟

كيف ستنسج الذكرى في مخيلته وتعمل عملها ؟

لا شك أن أباه ترك له من ملايينه الحرام ما يغنيه إلى أخر عمره!

أية قدوة وأي مصير ؟

أليست هذه آلات في طور التكوين ؟

لقد شاركت أمه أباه وأم أختها هي تلك المرة الأخرى!

لم يكن هذا الطفل سوى نموذج لملايين الأطفال الذين سرقت منهم إنسانيتهم،

الذين حيل بينهم وبين الهداية!

الضحايا المُجَرّمين وضحاياهم الذين حيل بينهم وبين فطرتهم!

لله أشكوك أيها المعلم المجرم بما اقترفته في حق البلد وان ضيقوا عليك الرزق!...

لله أشكوك أيها الأستاذ المجرم بما اقترفته في حق البلد وان سدوا أمامك الأفق!...

لله أشكوك أيها المعلم الضحية حين افتقدت روح الرسالة وكنا نظنك رسولا !...

رحمة الله عليك أيها الولد حين ولدت في منبت السوء!...

رحمة الله عليك أيها الصبي وأنت تكبر بين قرناء السوء!,,,,

رحمة الله عليك كبدي حين تبلغ أشدك إن بلغته وحين ترد والى أرذل العمر أن قدر لك في مجتمع السوء !!!!!!!!!!!!

رحمة الله عليك حين تموت وحين تبعث حيا....

رحمة الله عليك وعلينا...

لقد جرموه كلهم.....

المجرمون!....

الضحايا! .....

لاشك أن أكبر ما ألم به من ألم وهو في آخر لحظات عمره، التي خرجت من غيب القدر وأصبحت في عداد الأرقام، هو ذهابه إلى المقصلة وهو لا يدري أكان الذي صدر منه يؤدي إلى المقصلة!؟؟؟؟

معضلة لم يعرف كيف يتعامل معها !!!! ولن يعرف أحد، لا قبله ولا بعده!!!

ألم يقل له فقيه الحي الذي له سجادة بمسجده:

إن الله يغفر الذنوب جميعا وبدون استثناء !!!!

تصوروا بائع الخمر، وهو على هذا الحال لزمان وزمان، وما أكثرهم بالبلد، بلد الإسلام!، وثابت كان يتجمع له من ريعها لوحدها مئة وستون ألف درهم كل شهر!!

ثم فجأة!، وبين عشية وضحاها، وبدون سابق إنذار أو توعية، ينزل عليه قرار بالإجرام ويؤخذ ليقام عليه الحد!!!..

إن هذا الرجل لن ينظر إلى حاله ومآله، بأنه إنما يضاهي ما يقوم به الخباز!

مع فارق!....

فهو يعتقد أن عمله لا بد وأن يكفر عنه بحجة أو ربما عمرة، ليعود كما ولدته أمه نقيا لا ذنب له!!

هكذا ظن ثابت !...

لماذا يقتلونه؟

وهو قد رجع من حجته كيوم ولادته من أمه!..

هذا هو إسلامه!

لقد ظلموه!. وظلم ذوي القربى أشد مضاضة من وقع الحسام المهند كما يقول الشاعر الجاهلي زهير!

فهم مغلوط للدين!....

ولذلك قال الرسول الكريم صلوات الله عليه:

ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم

لكن هل تستوفي العدالة حقها حتى ولو قتلته ألف قتلة؟,,,,,,,

إنه ثابت الذي طالب الكل برأسه نيابة عنهم وأعدموه مع الفجر!!!!

إنه ثابت المسيح الجديد "السوبر ستار" الذي يكفر عن خطايا المدينة وعن خطايا البلد كله !..

إنه ثابت الضحية !

حين أقفل الملف وحوكم وحده!....

يجب محاكمة الرأي العام...

يجب محاكمة المحامين والعدالة العرجاء !

وفي نفس الأسبوع،

في أحد فنادق الرباط الراقية كانت هناك مباراة لأحسن لقطة جنسية لا تتجاوز خمس دقائق كما نقلت نفس الجريدة التي حملت عناوين إعدام ثابت على صفحاتها الأولى !!!!!!!!!

ولم يبحث أحد علها تكون نفس شرائط ما التقط ثابت ظنا منه أنه يساعد اقتصاد البلد ويجلب العملة الصعبة، كما تفعل وزارة السياحة !..

رحمة الله عليك ثابتا!!

أيها المجرم !

أيتها الحلقة المفقودة بين أب وابن،

وقد اختلت الموازين والمعايير.

رحمة الله عليك وعلينا

وهل تجدي فيك اللعنة ؟

وها قد مثلت اللعنة في إدارة الأمن ...

ومع بزوغ الفجر التالي خرج ملايين الثوابت يحاكون ثابتا في كل ما فعل وصنع

كأن شيئا لم يكن !!!!!!!!

وكأن شيئا لم يحدث!

ولم يعد هناك شيء اسمه الخطيئة

لقد محاها ثابت

لقد أزالها ولم يراها أحد !

هكذا نطقت الآلهة

لقد قدمناه قربانا لغضب الآلهة فرضيت عنا وقبلت منا الدم !

لقد عاش بالسيف حاله حال كل من لا يخاف الله !!!!

لقد انتهى المسلسل كما تنتهي مسلسلات التلفاز !

كابوس ثقيل انزاح عن كاهل المجرمين الضحايا وضحاياهم ولم يخرج أحد قط عن خطاياه !

لقد حيل بين الناس وبين الهداية مرة أخرى!

ودارت آلات الجريمة تصنع الجريمة كما اعتادت

وكان للعدالة أن تأخذ مجراها

عدالة البشر بالمقاس على حجم ثابت! ولم تسع من فوقه

يا عدالة !

كم من إجرام يرتكب باسمك ؟

وتحررت المرأة من ثابت

الوحش !...

وسكنت الغابة وبها ملايين الثوابت الذين لا يكاد يراهم أحد !!!!

لقد تحررت أخيرا كما أرادوا لها لا كما أرادت هي والى أن تريد !!!!

وإلى أن تتوبي إلى بارئك...

والى أن ترجعي إلى رشدك...

والى أن تدركي أن الأمن خوف!

وإلى أن تعودي من حيث خرجت، وتكتشفين الذات، أهمس في أذنك علك تتذكرين أو تخشين:

أما آن الأوان أن تصبحي حرة قبل أن يستعبدك الجنس ويلهث وراءك الذئاب ؟

لا تخرجي لوحدك.....دون ذي محرم

ولا تذهبي للأمن سوى مع ذي محرم....

ولا حرية ولا أمن في غير هذا....

﴿وإذا جاءك الذين لا يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم علي نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾

لأن حكامنا، لا يجيدون سوى لعبة واحدة !!!

يرهبون الأمة بالخوف فيرتهنون بدورهم للأجنبي بنفس الخوف فيجد فيهم مطمعا وكما تدين تدان !!!

أمة رهينة لحاكم !...

وحاكم رهينة لأجنبي !....

وما بنيناه في عمر نهدمه في لحظة!..

نزق الحكم وجهل الأمة والخوف !!!

ويصبح البلد في مهب الريح وأجيال بكاملها في مهب الريح !...

جربناه مرات ومرات ولم نتعظ !..

فمتى نتعظ إذن؟

أما كان أولى وأنفع لنا وأجدي أن نتصالح مع أنفسنا قبل أن يبخرونا من الوجود ؟

انتهى.

يومان بعد صدور هذه المقالة اشتكت لي زوجتي والدة أبنائي الأربعة، باستغراب ظاهر:

لقد صدمت سيارتي وابنتي معي سيارة تاكسي ولاذ بالفرار صاحبها!

لم أسألها عن بقية التفاصيل، وداريت وعرضت ما استطعت محاولا إقناعها بأن مثل هذه الحادثة هي من العوارض المألوفة والمعتادة في شوارعنا لعدم احترام السائقين لقوانين السير، والحمد لله على السلامة على أي حال!.

لكني، وفي قريرة نفسي، أدركت مما خبرت من أحداث مشابهة، أن الارتطام بغتة وعلى حين غرة بطا كسي طيار قادم من لا مكان، ولائذاً بالفرار من دون أن يعثر له على أثر، رسالة مشفرة موجهة إليّ شخصياً، ....وها هي قد وصلت.

وبما أنني كنت موقنا بأنه طال الزمن أم قصر، فسوف أتعرض يوماً ما لمثل هذا النوع من الرسائل المشفرة، على ما خبرت ممن تعرضوا لمثلها أو قرأت عنهم وعن تجاربهم، حيث الضحية، التي تترصدها مثل هذه الأجهزة الموجهة للطاكسيات الطيارة، لن تراكم قط، ومهما ثابرت في الصمود، سوى الخسارة تلو الخسارة إلى أن تستسلم مرغمة في آخر المطاف وتلبي طلب "**إمارة المفسدين**" أو تسلم الروح لبارئها والحساب عند الله تعالى.

فكان عليّ أن أتصرف بسرعة لتقليل الخسائر ما أمكن، وليس لتلافيها، مادام اختياري ومشواري لا رجعة فيهما، ومادام التعرض لمثل هذه المنغصات، وبمثل هذا التخندق، لا راد له.

فكتبت رسالة مرقونة من دون توقيع وألحقت معها نسخ من بعض مؤلفاتي التي كانت في طور الإعداد وبعضها لم يكتمل بعد، وأرفقت معهما نسخ مصورة من ظواهر التوقير، التي سلمت للأسرة في عهود الملوك السابقين، وذهبت بالكل إلى الكتابة الخاصة للحسن الثاني، حيث كان بها عبد الكريم بناني، وهو صديق من أصدقاء الحي، فسلمتها له، وأبلغته أنها هدية مني للملك!.

أخذها مني ولم يعقب ببنت شفة!

وكان قصدي من وراء هذا العمل العبثي في ظاهره، هو إعلام الحسن من طرف خفي بأن الرسالة قد وصلت! ليقيني بأن مثل هذه الرسائل لا يمكن أن تصدر سوى بأمر منه، لحيثيات سأتعرض لها لاحقاً.

وخبرتي بهذا النوع من الرسائل، هي أنها تندرج ضمن الإجرام التام الذي يحاول ألا يترك أثراً بعد عين للجناة. وتحضرني هنا حادثتان:

الحادثة الأولى: أخبرت بها بعد رجوعي من الولايات المتحدة الأمريكية حيث كنت أحضر فيها دكتوراه في الأرصاد، وتتعلق بتعرض أحد رواد جمعيتنا: "**الدعوة إلى الله**" واسمه

محمد بوجمعة لحادثة دوس مميت من طرف تاكسي طيار، ما بين باب الرحبة والعقبة المؤدية إلى صومعة حسان، المحاذية لمكان عبور القوارب الأهلية إلى الضفة الأخرى لنهر أبي رقراق من جهة مدينة سلا، وفرار صاحب الطاكسي.

وقد حصل الحادث في منتصف شهر سبتمبر من سنة 1983، بينما كان الضحية متوجها على درجاته النارية التي كان يستعملها في التنقل بين مدينة الرباط، محل سكناه، وبين فيلا الشيخ ياسين بحي السلام بمدينة سلا حيث اعتاد على زيارته والاستماع لمواعظه.

وقد ترك طفلا من ورائه.

إجرام موقوف، لا يستطيع أحد إثبات دواعيه أو دوافعه، أو نسبته إلى الدولة أو إلى سائق تاكسي سكير أو فقط متهور.

الحادثة الثانية: بطلها شاب متدين نشط في الدعوة اسمه **أمل فرشادو**، ويصل

بقرابة دم إلى المقاوم **عبد الفتاح سباطة** الرباطي[7]، الذي تعرض لصدمة بتاكسي طيار أرداه قتيلاً قرب القنصلية الإسرائيلية بشارع بنبركة بالرباط، وشاءت عناية الله أن يتواجد بعين المكان شرطي شاهد الواقعة وفرار التاكسي وكان حارساً أمام القنصلية الإسرائيلية وتوفي الشهيد بين يديه.

وكم كانت دهشته عندما منعه رؤساؤه من الإدلاء بشهادته!!!!

وهذا إجرام ترك من ورائه أثره، ولم يتم بحسب ما تتطلبه الجريمة التامة، بحسب قاموس هؤلاء المجرمين الذين لا يخشون الله.

والأغرب، هو أنه وبعد إنشاء "**المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان**" من طرف الحسن الثاني لامتصاص غضب المجتمع الدولي الذي لم يتردد في تحميله تبعات انتهاك الحقوق في مملكته، وإقرار مبدأ المصالحة بين الجلادين وضحاياهم، من أجل طي ملف التجاوزات الحسنية ضد مواطنيه، توصلت عائلة **فرشادو** بشيك بقيمة 15000 درهم (حوالي 1500 دولار أمريكي بسعر الوقت) كدية عن الضحية المغتال!

نعم، هذا ما قدمه "**المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان**" كتعويض عن حياة شخص اغتيل عمداً وبالقصد المبيت، وليس خطأ!

[77] وهو يتيم من جهة والده وشارك في المقاومة وعمره لا يناهز 17 سنة.

وحكم الشرع في النازلة الأولى هو أن تقوم أجهزة الدولة المسئولة عن الاغتيالات السياسة بجرد ملفاتها للتعرف هل محمد بوجمعة موجود في لوائحها الإعدامية ؟ وفي حالة وجوده إعلام أهله، وتعويضهم بحسب ما سنحققه في النازلة الثانية.

وفي حال الانتفاء، الإعلان في الجرائد والقنوات السمعية ـ البصرية عن ظروف الحادثة، والطلب من الجاني الفار الاتصال بعائلة القتيل والاتفاق معهم على تعويضهم بالتراضي، باعتبار أن القتل حصل خطأ ولم يكن متعمداً، وعليه الدية بالتراضي مع أولياء القتيل، وإلا فعقابه عند الله عظيم.

وحكم الشرع في النازلة الثانية هو: أن **لأهل فرشادو** **المغتال عمداً** من طرف أجهزة الدولة، ومن في مثل حاله، **دية مغلظة**، يقدرها **الفقهاء المتخصصون الأحرار**، غير المنضوين تحت مظلة المجالس العلمية الرسمية، بقدرها[8]، على اعتبار أن أهل المغتال قد رضوا وعفوا.

ويجب أن يكون المال المرصود للتعويض من المال الخاص للحسن الثاني، كالصندوق الحامل لاسمه، على اعتبار أنه **المسئول الأول والأخير**، بحسب ما استن لنفسه من دستور، وعلى اعتبار أن المنفذين، مهما علوا في الرتب الإدارية أو نزلوا، إنما كانوا يأتمرون بأوامره.

وللتعويض أن يكون من الخزينة العامة للدولة، أي من مال الشعب، في حالة واحدة فقط وهي نضوب أموال صندوق الحسن الثاني[9]، ووجود ضحايا لم يحصلوا بعد على هذا التعويض، من باب التضامن مع مواطنين أهدرت حقوقهم من غير موجب شرعي.

انتهى

ويليه الجزء الثاني.

[8] الدية المغلظة الشرعية قيمة 100 من الإبل في بطون أربعين منها أولادها. ويجب ألا تقل في المغرب عن مليون درهم، باعتبار أن الطرفين الدولة وأسر الضحايا اصطلحوا على قيمتها.

[9] وهو احتمال غير وارد بالنسبة للصندوق المذكور.